محاضرة رقم / 16

* المجتمع:-

يرى الفارابي أن المجتمع مكون بوصفه جماعة عضويّة متكاملة؛ كما ويشبه "المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح , الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان, وعلى حفظها عليه , وكما أن البدن أعضاءه مختلفة ومتفاضلة الفطرة والقوى, وفيها عضو رئيس واحد هو القلب, وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس, ولكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بما فعله؛ ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذك العضو الرئيس , كذلك المدينة أجزاؤها مختلفة بالفطرة متفاضلة الهيئات, وفيها إنسان هو رئيس وآخرين تقرب مراتبهم من الرئيس.

ويشير الفارابي إلى وجود خمس فئات من الناس في المدينة هم .

1. الحكماء والمتعقلون: وهم الأفاضل من ذوي الآراء في الأمور المهمة.
2. الخطباء والبلغاء: وهم حملة الدين وذوي الألسنة.
3. المقدّرون: وهم مجموعة الحسبة والمهندسين والأطباء والمنجمين.
4. المجاهدون: وهم المقاتلون وحَفظَة المدينة.
5. الماليون: وهم مكتسبوا الأموال في المدينة من فلاحين ورعاة وتجار.

وهذا خلاف واضح بينه وبين التقسيم الطبقي الذي أقره أفلاطون, وكذلك

أرسطو في رؤيتهم للمجتمع.

- **في رئيس المدينة الفاضلة ومزاياه:**

يبني الفارابي رؤيته في الرئيس وفق نظرة بايلوجيّة؛ في بعض جنباها, فيقارب الجسد وأجزاءه من المدينة وأجزائها, وكذلك يعتمد الفارابي على مقدمة فلسفيّة في التمييز بين أصناف من العقول, وعلاقتها بنظرية الفيض من الله.

فهنالك مخيّلة لدى كل إنسان؛ تقوم بمهمة حفظ الجزئيات من المحسوسات, ومجموعة من العقول هي:

1- العقل بالقوة " العقل الهيّولانِي": الذي لم يخرج بعد من كونه إمكان لتقبل المعقولات.

2- العقل بالفعل أو العقل المنفعل: الذي خرج ليعقل المعقولات ويسير في درب كمال إدراكها كلها بالفيض من الفعّال.

3- العقل المستفاد: هو الذي يتلقى الكمالات والمبادئ العقليّة من الفعّال ويكون وسيطاً لنقلها للعقل المنفعل.

4- العقل الفعّال: هو العقل الوسيط بين الله أو السبب الأول والإنسان.

وطبق الفارابي هذا التصنيف على رأيه في السّياسة؛ والرئيس, وطريقة تلقيه الوحي بالحكم, بقوله: "الرئيس الأول على الإطلاق هو الذي لا يحتاج؛ ولا في شيء أصلا, أن يرأسه إنسان , بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده.. وهذا الإنسان هو الملك في الحقيقة عن القدماء وهو الذي ينبغي أن يقال فيه: إنهُ يوحى إليه. فإنْ الإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ هذه الرتبة. وذلك إذا لم يبق بينه وبين

العقل الفعّال واسطة؛ فإن العقل المنفعل يكون شبه المادة والموضوع للعقل المستفاد؛ والعقل المستفاد شبه المادة والموضوع للعقل الفعّال. فحينئذ يفيض من العقل الفعّال على العقل المنفعل القوة التي بها يمكن أن يوقف على تحديد الأشياء والأفعال وتسديدها نحو السعادة, وإذا حصل وفاض العقل الفعّال على القوى العقلية للإنسان: النظريّة منها والعمليّة ومن ثم إلى مخيلته, " كان هذا الإنسان هو الذي يوحى إليه. فيكون الله عز وجل يوحي إليه بتوسط العقل الفعّال , فيكون ما يفيض من الله , تبارك وتعال, إلى العقل الفعّال يفيضه العقل الفعّال إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد, ثم إلى قوته المتخيلة. فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ومتعقلاً على التمام, ومما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً, بما سيكون, ومخبراً بما هو الآن (من) الجزئيات ؛ بوجود يعقل فيه الإلهي. وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانيّة وفي أعلى درجات السعادة... وهذا الإنسان هو الذي يقف على كل فعل يمكن أن يبلغ به السعادة. فهذا أول شرائط الرئيس. ثم أن يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه؛ وقدرة على جودة الإرشاد إلى السعادة؛ وإلى الأعمال التي بها تبلغ السعادة, وأن يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة أعمال الجزئيات .

وهنا تتبين فكرة الحاكم النبي والحاكم الفيلسوف والفرق بينهما في علاقة المخيّلة بالانطباع بما هو وراد من العقل الفعّال, فالمنفعل هو ما يؤدي للحكم عند الفيلسوف؛ والمخيّلة هي ما تتعلق بالنبي بعد الفيض من الفعال مرورا بسلسلة العقل إلى أن يصلها ذلك الفيض. ويجب أن نفهم جيداً أن رئاسة المدينة الفاضلة عند الفارابي, لا يمكن أن تكون بالتربية مثلاً كما كان مع أفلاطون؛ بل إن هذه الرئاسة لا تتحقق إلا بتوفر شرطين "أحدهما كمال

الاستعداد لها بحسب الفطرة والطبع؛ والآخر كمال التهيئة بما يكتسب من ملكات إرادية؛؛ فلا يصلح إذن لرياسة المدينة إلا من كان مُعَداً لهذه الرياسة بفطرته وطبعه؛ ومهيئاً لاما اكتسبه من صفات.